

الجواب المبين لمن يجزم بأن اسم ملك الموت عزرائيل^(١)

الحمد لله على أفضاله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله، أمّا بعد:

فإنه قد اشتهر بين الناس وشاع منذ قرون إلى يومنا هذا أن اسم ملك الموت عزرائيل^(٢) حتى ادّعى بعض العلماء الإجماع على أن عزرائيل ملك من الملائكة^(٣).

والحقيقة أنه من جملة الأشياء التي توارد عليها الناس مع أن هذا الاسم لم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة الصحيحة الثابتة أصلاً، وإنما ورد في آثار بعض التابعين كوهب ابن منبه، وأشعث بن عبد الله بن جابر الخُدّاني.

ثم إن كلا الأثرين لوهب بن منبه ضعيف جداً لأجل محمد بن إبراهيم بن العلاء الشامي، وأثر أشعث مُعْضَل (وهو من أقسام الحديث الضعيف). ومما زاد الطين بلة أنه يحتمل أن تكون هذه الآثار الثلاثة من الإسرائيليات، وقد نصّ عليه الحافظ العراقي، وغيره.

والواقع أن هذه المسألة مسكوت عنها، لا نعلم صحة هذا الاسم مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق، ولا نعلم كذبه بما عندنا مما يخالفه، فلا ينبغي الجزم بالنفي ولا بالإثبات كما أرشدنا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: ما حدّثكم أهل الكتاب فلا تصدّقوهم، ولا تكذّبوهم...^(٤) ولكن تجوز حكايته (مع بيان

(١) قال العلامة علي القاري في «شرح الشفا» ٥٤٣/٢: وهو بفتح أوّله ممدوداً، ويقال: عزريل بكسر العين وكسر الراء، وفي «تاج العروس» للزبيدي ٢٧/١٣: واستدرك شيخنا عزرائيل، ضبطوه بالكسر والفتح، ملك مشهور.

(٢) قال ابن راشد المالكي كما في «تبصرة الحكام» لابن فرحون ٥٦/١: سمعت بعض الفضلاء ينكر لفظة «مشهور» فإنه قد يشتهر عند الناس شيء، وليس له أصل، قال: وإنما يعول على ما يعضده الدليل.

(٣) كالقاضي عياض في «الشفا» ص ١٠٩٩.

(٤) «سنن أبي داود»: (٣٦٤٤).

احتمال كونه من الإسرائيليات) عملاً بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَلَّغُوا عَنِّي ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار^(٥).

وإذا تقرر هذا، فنحن نرى أن السكوت وتفويض اسم ملك الموت إلى الله -تبارك وتعالى- أسلم وأولى بالاتباع، ونُسِّي من وُكِّلَ بقبض الأرواح بما سَمَّاهُ اللهُ عزَّ وجلَّ (ملك الموت)، قال اللهُ جَلَّ وعلا: ﴿قُلْ يَتَوَقَّعُكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١].

ومما يحسن ذكره في هذا المقام أن الإمام الطحاوي قال في عقيدته المشهورة^(٦) -المتفق على صحته ما فيها-^(٧): ونؤمن بـ «ملك الموت» الموكل بقبض أرواح العالمين ... فلم يزد الإمام على قوله: «ملك الموت» ووفقاً لما ورد في القرآن الكريم.

أما الأثران لوهب بن منبه، فقد أخرجهما أبو الشيخ في «العظمة» برقم (٣٩٤) و (٤٣٩) بإسنادٍ واحدٍ، ولفظ (٣٩٤):

(قال أبو الشيخ): حدثني عبد الله بن سلم، حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، عن محمد بن إبراهيم ابن العلاء، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم، عن عبد الصمد، عن وهب بن منبه -رحمه الله تعالى- قال: إذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل: يا إسرافيل، هات ما وُكِّلْتُك به فيقول: نعم يا رب! في الصور كذا وكذا ثقبه، وكذا وكذا روح للإنس منها كذا وكذا، وللجن منها كذا وكذا، وللشياطين منها كذا وكذا، وللوحوش منها كذا وكذا، وللطيور كذا، ومنها كذا وكذا للحيتان، وللبهائم منها كذا وكذا، وللهموم منها كذا وكذا، فيقول الله عز وجل: خذ من اللوح، فإذا هو مثلاً بمثل لا يزيد ولا

(٥) «صحيح البخاري»: (٣٤٦١).

(٦) المعروف بـ «العقيدة الطحاوية».

(٧) قال الإمام تاج الدين السبكي في «معيد النعم ومبيد النقم» ص ٢٥- وتبعه ابن طولون في «نقد الطالب لزغل المناصب» ص ٣٦-

: وهذه المذاهب الأربعة -ولله الحمد- في العقائد واحدة، إلا من لحق منها بأهل الاعتزال والتجسيم، وإلا فجمهورها على الحق، يقرون عقيدة أبي جعفر الطحاوي التي تلقاها العلماء سلفاً وخلفاً بالقبول.

ينقص، ثم يقول الله عز وجل: هات ما وكلتك به يا ميكائيل فيقول: نعم، يا رب! أنزلت من السماء كذا وكذا كيلة، [كذا وكذا مثقالا]، وزنة كذا وكذا مثقالا، وزنة كذا وكذا قيراطا، وزنة كذا وكذا خردلة وزنة كذا وكذا ذرة، أنزلت في سنة كذا وكذا، وفي شهر كذا وكذا كذا وكذا، وفي جمعة كذا وكذا، وفي يوم كذا وكذا، للزرع كذا وكذا، وأنزلت منه للشياطين كذا وكذا، في يوم كذا وكذا، وأنزلت للإنس منه كذا وكذا، في يوم كذا وكذا [كذا وكذا]، وأنزلت للبهائم كذا وكذا، وزنة كذا وكذا، وأنزلت للوحوش كذا وكذا، وزنة كذا وكذا، وللطيور منه كذا وكذا، وللبلاد منه كذا وكذا، وللحيتان منه كذا وكذا، وللهمام منه كذا وكذا، فذلك كذا وكذا، فيقول: خذه من اللوح، فإذا هو مثلا بمثل لا يزيد ولا ينقص، ثم يقول: يا جبريل هات ما وكلتك به، فيقول: نعم يا رب أنزلت على نبيك فلان كذا وكذا آية في شهر كذا وكذا، في جمعة كذا وكذا، في يوم كذا وكذا، [وأنزلت على نبيك فلان كذا وكذا آية، وعلى نبيك فلان كذا وكذا سورة]، فيها كذا وكذا آية، فذلك كذا وكذا أحرفا، وأهلك كذا وكذا مدينة، وخسفت بكذا وكذا. فيقول: خذه من اللوح فإذا هو مثلا بمثل لا يزيد ولا ينقص، ثم يقول عز وجل: هات ما وكلتك به يا عزرائيل! فيقول: نعم، يا رب! قبضت روح كذا وكذا إنسي، وكذا وكذا جنّي، وكذا وكذا شيطان، وكذا وكذا غريق، وكذا وكذا حريق، وكذا وكذا كافر، وكذا وكذا شهيد، وكذا وكذا هديم، وكذا وكذا لديغ، وكذا وكذا في سهل، وكذا وكذا في جبل، وكذا وكذا طير، وكذا وكذا هوام، وكذا وكذا وحش، فذلك كذا وكذا، جملة كذا وكذا، فيقول: خذه من اللوح، فإذا هو مثلا بمثل، لا يزيد ولا ينقص، فالله تبارك وتعالى علم قبل أن يكتب وأحكم، فذلك قول الله عز وجل: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّهَرُ وَالْبَاطِنُ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

ولفظ (٤٣٩):

(قال أبو الشيخ) حدثنا عبد الله بن سلم، حدثنا محمد بن أحمد الحسني، عن محمد بن إبراهيم بن العلاء، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثني عبد الصمد، عن وهب بن منبه - رحمه الله تعالى - قال: ثم قال: كن فكون عزرائيل عليه السلام، ثم قال: كن فكون كبشا أملح مستترا بسواد وبياض، له أربعة أجنحة، جناح تحت العرش، وجناح في ثرى الثرى، وجناح في مشرق المشرق، وجناح في مغرب المغرب، له في كل جناح سبعون ألف جناح، وفي كل جناح سبعون ألف ريشة، في كل ريشة سبعون ألف شعبة، في كل شعبة سبعون ألف زغبة، وسبعون ألف شعرة، في كل شعرة سبعون ألف كأس لأحباء الله عز وجل، وسبعون ألف كأس لعدو الله عز وجل، فذلك قوله عز وجل: ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ ٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ٨٩ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ٩٠ فَسَلَمٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ٩١ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الضَّالِّينَ ٩٢ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ ٩٣ وَتَصْلِيَةٌ جَهِيمٍ ٩٤ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾ [الواقعة: ٨٨-٩٤]، وهو عدو الله، ثم قال للموت: ابرز فبرز الموت لـ **عزرائيل**، فذلك قول الله عز وجل: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ١١ ﴾ [السجدة: ١١] الآية، فهؤلاء الأربعة الأملاك، جبريل، وميكائيل، وإسرافيل وملك الموت عليهم السلام، أول من خلقهم الله عز وجل من الخلق، وآخر من يميتهم الله، [وأول من يحييهم] وهم المدبرات أمرا، والمقسّات أمرا.

يقول مقيده - عفا الله عنه - : إسنادهما ضعيفان غاية الضعف لأجل محمد بن إبراهيم بن العلاء الشامي الدمشقي، قال عنه ابن عدي^(٨): مُنْكَرُ الْحَدِيثِ، وَعَامَّةُ أَحَادِيثِهِ غَيْرُ مَحْفُوظَةٍ. وفي «المجروحين» لابن حبان^(٩): يضع الحديث على الشاميين ولا تحل الرواية عنه إلا عند الاعتبار.

(٨) «الكامل» ٧ / ٥٢٤.

(٩) ٣١٨ / ٢.

وقال الدارقطني^(١٠): كَذَّاب، وقال الحاكم أبو عبد الله^(١١): روى عن الوليد بن مسلم، وسويد بن عبد العزيز أحاديث موضوعة. وفي «التقريب» لابن حجر: مُنْكَرُ الحديث.

وأثر أشعث، رواه أبو الشيخ أيضًا في «العظمة» (٤٤٣) ولفظه ما يلي:
(قال أبو الشيخ) حدثنا أحمد بن محمد بن عمر، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد، حدثنا داود بن رشيد، حدثنا حكام، عن عنبسة، عن أشعث، قال: سأل إبراهيم - صلى الله على نبينا وعليه وسلم تسليماً - ملك الموت عليه السلام واسمه **عزرائيل**، وله عينان، عين في وجهه وعين في قفاه، فقال: يا ملك الموت! ما تصنع إذا كانت نفس بالمشرق ونفس بالمغرب، ووقع الوباء بأرض، والتقى الزحفان كيف تصنع؟ قال: أدعو الأرواح بإذن الله عز وجل فتكون بين أصبعي هاتين. قال: ودحيت له الأرض فتركت مثل الطست يتناول منها حيث شاء، قال: وهو الذي بشره بأنه خليل الله عز وجل.

يقول مقيده - عفا الله عنه -:

قال الحافظ ابن حجر^(١٢): رجال هذا السند مُوثِقُونَ، ولكن أشعث - شيخ عنبسة - هو ابن جابر الخُدَّاني، لا بأس به، وهو تابعيٌّ صغيرٌ، فالحديث معضل^(١٣). اهـ

(١٠) (سؤالات البرقاني) (٤٢٣).

(١١) «المدخل إلى الصحيح» (١٩١)، والاسم الصحيح لكتاب الحاكم «المدخل» هو: «المدخل إلى معرفة الصحيح من السقيم وتبيين ما أشكل من أسماء الرجال في الصحيحين» كما بيَّنه الشيخ حاتم العوني بالأدلة في «العنوان الصحيح» ص ٦٨.

(١٢) «أجوبته» ص ٩١.

(١٣) وتعريف المعضل عند الحافظ هو: ما سقط من إسناده إثنان فصاعداً مع التوالي، لينظر «نزهة النظر» ص ٩٠. وأفاد الشيخ عبد الله بن يوسف الجديع في «تحرير علوم الحديث» ٢/ ٩٢٠ أن إطلاق هذا الوصف «الحديث المعضل» بهذا المعنى لم يكن شائعاً عند المتقدمين، وإنما كان هذا عندهم مندرجاً تحت المنقطع أو المرسل بعموم معناه. وقد استعمل المتقدمون «المعضل» وصفاً للمنكر والموضوع من الحديث اهـ.

وإليك أيها القارئ الكريم أقوال أهل العلم في هذه المسألة:

قال الإمام ابن كثير في «تفسيره»^(١٤): وقد سُمِّي في بعض الآثار بـ عَزْرَائِيل، وهو المشهور... وقال في «البداية والنهاية»^(١٥): لم يُصْرَحْ باسم ملك الموت في القرآن، ولا في الأحاديث الصَّحاح وقد جاء تسميته في بعض الآثار^(١٦) بـ عزرائيل، والله أعلم.

ولما سئل الحافظ العراقي عن تسمية ملك الموت عزرائيل، هل له أصل؟ قال: إن تسميته لم ترد في حديث مرفوع وإن اشتهر بين الناس، وذكره بعض المفسرين، وإنما ورد في الإسرائيليات^(١٧)، وقد قال: حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج.^(١٨)

(١٤) في سياق تفسير سورة السجدة، الآية: ١١.

(١٥) ٧٧/١ طبعة قطر.

(١٦) ومما تحسن ملاحظته: أنه صار من العرف عند المتأخرين استعمال قولهم: «وفي الأثر» (وما أشبه ذلك) علامة وإشارة إلى ضعف المذكور، أو البراءة من عهده لعدم معرفة المتكلم بثبوتة. ينظر «تدريب الراوي» ٣٧/٢ بتحقيق الشيخ محمد عوامة.

(١٧) الإسرائيليات: هي الأخبار المنقولة عن أهل الكتاب من غير طريق القرآن والسنن الثابتة عن النبي عليه الصلاة والسلام، وإنما حمل الحافظ العراقي على هذا الحكم إكثار وهب من النقل عن كتب الإسرائيليات كما قاله الحموي في «معجم الأدباء» ٢٨٠٢/٦، والذهبي في «ميزان الاعتدال» ٣٥٢/٤، وراجع «مقدمة ابن خلدون» ص ١٧٥، وكتاب الدكتور رمزي نعناعة «الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير» ص ١٨٣، و«الإسرائيليات في التفسير والحديث» لمحمد حسين الذهبي ص ٨٣.

(١٨) انظر «الشرح الجلي لبني الموصلي» للعلامة أحمد أفندي البربر، ص ١٣٠.

وقال السُّيوطي^(١٩) - ووافقه السندي^(٢٠) - : لم يرد تسميته في حديث مرفوع^(٢١)، وورد عن وهب بن منبه أن اسمه عزرائيل، رواه أبو الشيخ في «العظمة»^(٢٢) انتهى.

وذكر الشيخ عبد الحي الكتاني في رسالته «الاعتراضات والعراقيل لمن يسمى ملك الموت عزرائيل»^(٢٣) أن الله تعالى قد سمى جبريل وغيره من الملائكة في القرآن، وما أطلق على قابض الأرواح إلا ملك الموت، فيدل ذلك على أن اسمه ملك الموت لا غير، ثم قال: وما عدا من مارس السنة وخالط كتبها الصحيحة لا يجد فيها قط أن اسمه عزرائيل أبداً.

(١٩) في شرحه على «سنن النسائي» المسمى «زهر الربى على المجتبي» ينظر «سنن النسائي» ط. مكتب المطبوعات الإسلامية ١١٨ / ٤ (٢٠٨٩). وذكر الشيخ شريف حاتم العوني في «العنوان الصحيح» ص ٥٥ أن الاسم الصحيح عنده لـ «سنن النسائي» هو «المجتبي من السنن المسندة»، والله أعلم.

(٢٠) «حاشية السندي» على «سنن النسائي»، المصدر السابق.

(٢١) أي: حديث مرفوع صحيح، وأما ما في «تاريخ دمشق» لابن عساكر ١ / ٢٢١ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً: إن الله اختار من الملائكة أربعة جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وعزرائيل... فهو منكر بمرة (أي: قولاً واحداً لا تردد فيه) كما قاله ابن عساكر، وتبعه ابن حجر في «اللسان» ٣ / ٢٣٧. وراجع «ذيل اللآلئ المصنوعة» للسُّيوطي ١ / ٣٦٦، و«تنزيه الشريعة المرفوعة» لابن عراق - بكسر العين وتخفيف الراء المفتوحة، خلافاً لمن زعم غير ذلك - ٢ / ٦٤ - ٦٥.

وأودُّ أن أنه إلى أن لفظ «مُنْكَر» كثيراً ما يطلقونه على «الموضوع»، يُشيرون بذلك إلى نكارة معناه مع ضعف إسناده وبطلان ثبوته. انظر إذا شئت مقدمة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة لـ «المصنوع في معرفة الحديث الموضوع» ص ٢٠، و«الرفع والتكميل» ص ٢١١ مع التعليل.

(٢٢) والجدير بالذكر أن كتاب «العظمة» لأبي الشيخ تكثُر فيه الرواية عن الكذابين والسَّاقطين والمجاهيل، قاله المعلمي في «الأنوار الكاشفة» ص ١١٦. وقال الشيخ رضاء الله المباركفوري في مقدمته لكتاب «العظمة» ١ / ١٣٣: ومن المآخذ على الكتاب إكثاره من الروايات الإسرائيلية، فأورد عن كعب الأحبار وعن وهب بن منبه، ولم يقتصر على الرواية عنهم بسند صحيح، بل زاد الطين بلة حيث روى عنهم بإسنادٍ يوجد فيه من وُصف بأنه مُنْكَر الحديث أو كذاب مثل محمد بن إبراهيم بن العلاء... اهـ مُلْحَضًا. وقد نبّه على هذا الإمام الذهبي في «السير» ١٦ / ٢٧٩ حيث قال: كان أبو الشيخ من العلماء العاملين، صاحبُ سُنَّةٍ واتباعٍ، لولا ما يملأُ تصانيفه بالواهيات.

(٢٣) (مخطوط) - مصور -، وقد أتحفني به أخي الفاضل الشيخ عبد الأحد بن يوسف السورتي الفلاح، فجزاه الله خيراً.

وقال المفتى رضاء الحق الإفريقي - ما معربه- (٢٤) : لم يرد في القرآن الكريم ولا في الأحاديث الصحيحة إلا لفظ «ملك الموت» نعم جاء تسميته في بعض الآثار الضعيفة بـ عزرائيل، وأشار ابن كثير رحمه الله في «البداية والنهاية» إلى ضعفها ... وأما ما جاء في دلائل النبوة للبيهقي (٢٥) من تسمية ملك الموت بـ إسماعيل فإسناده ضعيف... (٢٦) والخلاصة: أن الأحاديث التي جاء فيها تسميته بـ

(٢٤) «فتاوى دار العلوم زكريا» ١/ ٤٢٢.

(٢٥) وهو حديث طويل، رواه البيهقي ٢٦٨/٧ من طريق الإمام الشافعي، ورواه الشافعي في «السنن» (٣٩٠) عن شيخه القاسم ابن عبد الله بن عمر بن حفص، عن جعفر بن محمد، عن أبيه علي بن الحسين.

والقاسم هذا ضعيف، كذبه أحمد بن حنبل، وصرح بأنه كان يضع الحديث، وضعفه غيره جدًا. ولعل الشافعي لم يخبر أمره؛ لأنه كان من صغار شيوخه. وقال فيه أبو حاتم، وأبو زرعة، والنسائي، ويعقوب بن سفيان، والعجلي، والأزدي، وآخرون: متروك، ولم أر فيه توثيقًا لأحد، قاله الحافظ ابن حجر في «أجوبته» ص ٨٦.

ينظر بالترتيب «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ١١١/٣/٢، و«العلل ومعرفة الرجال» (٤٨٠٣)، و«الجرح والتعديل» ١١٢/٣/٢، و«الضعفاء» للنسائي (٥٢١)، و«المعرفة والتاريخ» ١٣٩/٣، و«تهذيب التهذيب» ٣٢١/٨.

وقال الحافظ ص ٨٦: الحديث مرسل؛ لأن علي بن الحسين (زين العابدين) ولد بعد النبي عليه الصلاة والسلام بنحو ثلاثين سنة. وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» ٣٩٤/٥: هذا الحديث مرسل، وفي إسناده ضعف بحال القاسم العمري هذا، فإنه قد ضعفه غير واحد من الأئمة، وتركه بالكلية آخرون ... وفي الإسناد العمري المذكور، قد نبهنا على أمره لثلاثيغتر به.

(٢٦) قال الحافظ ابن حجر في «أجوبته» ص ٨٧: وقد اغتر جماعة بظاهر ما وقع في هذا السياق، وجزموا بأن اسم ملك الموت إسماعيل، وليس كما ظنوا فإن في السياق حذفًا تقديره بعد قوله: كل ملك منهم على مائة ألف، فاستأذن عليه فسأل عنه، «فأذن له»، ثم قال جبريل ... إلى آخره فسقط من السياق هذه اللفظة: «فأذن له»، وقد تبين ذلك من الرواية التي روينها في معجم الطبراني (المعجم الكبير للطبراني ٣/ ١٣٩: ٢٨٩٠) [فقد وقع فيه: لما كان قبل وفاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بثلاثة أيام، هبط عليه جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد، إن الله عز وجل أرسلني إليك إكرامًا لك، وتفضيلًا لك، وخاصةً لك، أسألك عما هو أعلم به منك، يقول: كيف تجددك؟ فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أجدني يا جبريل مغمومًا، وأجدني يا جبريل مكروبًا». قال: فلما كان اليوم الثالث هبط جبريل عليه السلام، وهبط ملك الموت عليها السلام، وهبط معها ملك في الهواء يقال له إسماعيل على سبعين ألف ملك، ليس فيهم ملك إلا على سبعين ألف ملك، يشيعهم جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد، إن الله عز وجل أرسلني إليك إكرامًا لك، وتفضيلًا لك، وخاصةً لك، أسألك عما هو أعلم به منك، يقول: كيف تجددك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أجدني يا جبريل مغمومًا، وأجدني يا جبريل مكروبًا». قال: فاستأذن ملك الموت صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الباب، فقال جبريل عليه السلام: يا محمد، هذا ملك الموت يستأذن عليك، ما استأذن على آدمي قبلك، ولا يستأذن على آدمي بعدك. فقال: ائذن له. فأذن له جبريل ... فأفادت هذه الرواية أن الملك الذي اسمه إسماعيل هو ملك الهواء وأنه غير ملك الموت، وأنه هبط مع جبريل وملك الموت، فكانوا ثلاثة.

إسرائيل لا يُعتمد عليها لضعف أسانيدها، وهنا نكتة لطيفة وهي أن الله كما أخفى آجال الموت فكذلك أخفى اسم ملك الموت، انتهى.

وأختم هذا البحث بما قاله الدكتور حسام عفانة في «فتاوى يسألونك»^(٢٧): قد ورد ذكر ملك الموت في خمسة عشر حديثاً^(٢٨) في كتب السنة التسعة^(٢٩) وهي «صحيح البخاري»^(٣٠) و«صحيح مسلم»^(٣١) و«سنن أبي داود»^(٣٢) و«سنن الترمذي»^(٣٣) و«سنن النسائي»^(٣٤) و«سنن ابن ماجه»^(٣٥) و«موطأ مالك»^(٣٦)

ورجال هذا الإسناد ثقات إلا عبد الله بن ميمون القداح وهو متروك. اهـ . وحكم على هذا الحديث العراقي بالنعارة في «المغني عن حمل الأسفار ...» ٣ / ١٢١٩ : (٤٤٠٨).

ثم سرد الحافظ الأقوال في عبد الله بن ميمون وقال: لم أر فيه توثيقاً لأحد، ومما يدل على أن إسماعيل هو ملك الهواء لا ملك الموت ما روينا في كتاب «العظمة» (٤٠٢) لأبي الشيخ الأصبهاني، والطبراني في «المعجم الصغير» (٩٥٨) من طريق أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ عَرَجَ بِهِ قَالَ: إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَمَلَكًا يُقَالُ لَهُ: إِسْمَاعِيلُ، عَلَى سَبْعِينَ أَلْفَ مَلِكٍ، كُلِّ مَلِكٍ مِنْهُمْ عَلَى سَبْعِينَ أَلْفَ مَلِكٍ.

وأبو هارون، هو معاوية بن جوين، وهو ضعيف جداً. وأما تسمية ملك الموت إسماعيل فقد اشتهر ذلك بين الناس. اهـ كلام ابن حجر بتصرف. وقال الحافظ في جواب آخر ص ١٠٩: كان فيه ما يقتضي أن اسم ملك الموت إسماعيل على ظاهر الحديث المذكور، فأوضحت في الجواب أنه ليس نصاً، وبيّنته بيانا شافياً ... اهـ.

(٢٧) / ٤ / ٤٤٩.

(٢٨) كان أولى به أن يقول خمسة عشر موضعاً لأن معظم هذه المواضع التي أشار إليها مخرجها واحد كحديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في لطم موسى ملك الموت عندما أراد أن يقبض روحه.

(٢٩) اشتهر هذا الاصطلاح «الكتب التسعة» بعد ظهور «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي» الذي وضعه عدد كبير من المستشرقين، وهو يفهرس ألفاظ الحديث النبوي الموجودة في تسعة مصادر المذكورة أعلاه، وهذا الاصطلاح لا يوجد قبل تأليف «المعجم المفهرس» فيما أعلم، والعلم عند الله.

(٣٠) (١٣٣٩) (٣٤٠٧).

(٣١) (٢٣٧٢): ١٥٧، ١٥٨.

(٣٢) لم أجد لفظ «ملك الموت» فيه.

(٣٣) (٣٠٧٦) (٣٣٦٨).

(٣٤) (٢٠٨٩).

(٣٥) (٢٧٧٨).

(٣٦) لم أجد لفظ «ملك الموت» فيه.

و«مسند أحمد»^(٣٧) و«سنن الدارمي»^(٣٨) وفي جميع هذه الأحاديث ورد ذكره بملك الموت ولم يُسمَّ بـ عزرائيل أو بغيره.

وكتبه

عثمان بن فيروز - وفقه الله - الأستاذ بمدينة العلوم الإسلامية

وليس لنا إلى غير الله حاجة ولا مذهب

١٤٣٩ / ١١ / ٢٧

(٣٧) (٧٦٤٦) (٨١٧٢) (٨٦١٦) (٩٤٣٢) (١٠٩٠٤) (١٠٩٠٥) (١٠٩٠٥) (١٨٥٣٤) (١٩٧٢٥).

(٣٨) لم أجد لفظ «ملك الموت» فيه.